ترجمة للخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

بحث في التاريخ الاسلامي

إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

mirihan@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في ترجمة للخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

الكلمات الافتتاحية: ترجمة، يزيد به معاوية.

I. *المقدمة*

معرفة ترجمة للخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

II. موضوع المقالة

أولًا: التعريف بهذا الخليفة:

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وكنيتُهُ أبو خالد، وُلِدَ سنة خمس وعشرين من الهجرة، أو سنة ست وعشرين في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأم يزيد هي ميسون بنت بحدل الكلبية.

وقد نشأ يزيدُ في بيت أبيه معاوية حين كان أميرًا على الشام، وعُنِيَ أبوه بتربيته تربية عربية إسلامية؛ فقد أرسلَهُ في طفولتِهِ إلى البادية عند أخوالِه من بني كلب؛ ليشب في أحضان الفطرة، وخشونة البادية، ورجولتها، وليتعلم اللغة العربية النقية السليمة.

وقد أثمرت هذه التربية في يزيد فكان شاعرًا فصيحًا، وأديبًا لبيبًا، حاضر البديهة، أبيَّ النفس، عالي الهمة، وعندما شب انصرف إلى شيءٍ من اللهو وممارسة الصيد، ولم يكن على صلة بالحياةِ الاجتماعية التي تجعله بين القادةِ والأمراءِ ورجال الحكم، فلما صار له من العمر أربع وعشرون سنةً أحب أبوه أن يعدَّهُ لمعالي الأمور؛ فاختاره أميرًا على الجيش المتوجه لغزو مدينة القسطنطينية سنة تسعة وأربعين، ثم أميرًا على موسم الحج سنة خمسين، ثم سعى معاوية لعقد ولاية العهد من بعده ليزيد، ورآه أهلًا لهذا المنصب، وبنى ذلك على بعض الأسس التي ذكرناها.

وكان معاوية يدرب يزيد على مسائل الحكم ويستشيره، ويستعين به في الأمور المشكلة المعضلة، وقد سأله مرة: كيف تراك فاعلًا إن وليت الخلافة؟ فقال يزيد: كنت والله يا أبت عاملًا فيهم عملَ عمر بن الخطاب، يعني: سأحكم فيهم كما حكم عمر بن الخطاب، فقال معاوية: سبحان الله! يا بني، والله لقد جهد عليَّ سيرة عثمان بن عفان، فما أطقتُهَا، فكيف بك، وسيرة عمر؟!.

وبعد أن توفي معاوية رضي الله عنه سنة ستينَ من الهجرة بويع بالخلافة ليزيد، واجتمعت الأمةُ على بيعته، وبمعنى آخر جُدِّدَت له البيعة بعد وفاة أبيه، ولم يشذ عن ذلك إلا الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير { وسيكون لكل منهما شأن مع يزيد. أما بقية الصحابة } فقد بايعوا جمعًا للكلمة، وحفظًا لوحدة الأمة، مثل: عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه.

وقد استمر يزيدُ خليفة مدة ثلاث سنين وستة أشهر أو وثمانية أشهر، وتوفي في قريةِ حَوَّارين بمدينةِ حمص في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة.

وقد اتهم يزيد بأنه كان يشرب الخمر، ويضيع الصلاة، ويلعب بالقرود، واتهم بغير ذلك أيضًا، والحق: أن هذا كله غير صحيح، وكل الأحاديث المروية في ذَمِّ يزيد أحاديث موضوعة باطلة، لا يصح منها شيء، كما يقول المؤرخ الكبير والمحدث إسماعيل بن كثير في كتابه (البداية والنهاية).

وقد دَافَعَ الصحَابيُّ الجليلُ محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بمحمد ابن الحنفية عن يزيد، وردَّ على الاتهامات التي ذكرها زعماء أهل المدينة في حق يزيد، وذلك حينما خلعوه من الخلافة، وخرجوا عليه بالقوة -بقوة السلاح- وذهبوا إلى محمد ابن الحنفية لإقناعِهِ بمشاركتهم في ذلك، وقالوا له: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتحدى حكم الكتاب، فقال لهم ابن الحنفية: ما رأيت منهُ ما تذكرون، وقد حضرته، وأقمت عنده؛ فرأيته مواظبًا على الصلاة، متحريًا للخير يسأل عن الفقه، ملازمًا للسنة، فقالوا: فإن ذلك كان منه تصنعًا لك، يعني: رياء وفي الظاهر، فقال محمد ابن الحنفية: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر لي الخشوع، أَفَأطلعَكُم على ما تذكرون من شرب الخمر؛ فلئن أطلعكم على ذلك إنكم إذًا لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحلُّ لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا.

وقد روى البخاري في صحيحه عن أم حرام بنت مِلْحَان رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر، مغفورٌ لهُم)) ومدينة قيصر هي القسطنطينية، وأولُ جيشٍ غَزَا هذه المدينة كان في خلافةِ معاوية سنة تسعة وأربعين من الهجرة، وكان الأمير على هذا الأمير هو يزيد بن معاوية؛ فيدخل في هذه الفضيلةِ الواردة في الحديث النبوي، ويُعَدُّ هذا من فضائل يزيد ومناقبه.

ومما يشير إلى فضل يزيد: أن الإمام أحمد -رحمه الله- ذكره في كتابه (الزهد) وروى عنه: أنه كان يقول في خطبته: "إذا مرض أحدكم مرضًا فأشفي، ثم تماثل؛ فلينظر إلى أفضل عملٍ عنده فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه"، هذا من كلام يزيد، وهو يدل على منزلتِهِ عند الإمام أحمد حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم.

كما أن فقيه مصر الليث بن سعد -رحمه الله- وصف يزيد بأمير المؤمنين، ولو كان فيه ما يتهمه به خصومه لمَا وَصَفَهُ الليثُ بن سعد بذلك الوصف.

وذكره الإمام أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي طبقة الصحابة، وهي العليا من طبقة التابعين، وله أحاديث رواها، فقد روى يزيد عن أبيه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيرًا يفقِّهْهُ في الدِّين)) وروى عن يزيد ابنُهُ خالد، وعبد الملك بن مروان الذي سيتولى الخلافة الأموية بعد موت مروان بن الحكم.

والأسباب التي جعلت خصومَ يزيد ومبغضيهِ يتهمونه بالفسق والفجور، ويشوهون صورته، وتاريخه وسيرته،هي ما وقع في عهده من أحداث جسيمة، وما ترتب عليها من نتائج كمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في كربلاء سنة واحد وستين، واتهام يزيد بأنه هو الذي أمر بقتل الحسين.

وكذلك ما حدث للمدينة النبوية من تخريبٍ ونهبٍ وسلبٍ حينما دخلها جيش الدولة بعد هزيمة الذين خرجوا بالثورة من أهلها لخلع يزيد من منصب الخلافة، وذلك في معركة تسمى معركة "الحَرَّة" سنة ثلاثة وستين، ومع أننا لا نقلل من أهمية هذه الأحداث

وخطورتها وآثارها إلا أننا نستطيع أن نقول: إن يزيد بن معاوية حافظ على هيبةِ الدولة، وسهر على حراستها، ولم تتوقف حملاتُ الفتح والجهاد في عهده، ولو درسنا تاريخه دراسة هدفها البحث عن الحقيقة وبعيدًا عن الهوى والعواطف؛ لتغيرت نظرةُ كثيرٍ من الناس إليه، ولأخذ يزيدُ مكانه الصحيح بين كبار الخلفاء في التاريخ الإسلامي.

ثانيًا: الأعمال الإصلاحية التي تنسب إلى يزيد:

هو أول من كسا الكعبة الحرير الديباج.

قام بتوسيع النهر الذي سمي نهر يزيد، ويقع في جبل قاسيون بمدينة دمشق، وكان قبل ذلك نهرًا صغيرًا، فأمر بتوسعتِهِ أضعافَ مَا كان يجري فيه من الماء.

أما أهم الفتوحات الإسلامية التي شهدها عصر يزيد: فقد تَمَّ فتحُ الشمالِ الأفريقي كله من حدود مصر الغربية إلى ساحل البحر المحيط الأطلنطي، والذي قام بهذا الفتح هو القائد الكبير عقبة بن نافع الفهري من سنة واحد وستين إلى سنة أربعة وستين من الهجرة، وهذا القائد هو الذي أسس مدينة القيروان، وتقع الآن في دولة تونس، لكن عقبة استشهد في طريق عودته إلى القيروان سنة أربعة وستين وضاعت جهوده كلها، وسوف نفصل هذه الأحداث في الدروس التي خصصناها للحديث عن الفتوحات الإسلامية في عصر الدولة الأموية.

المراجع والمصادر

١. ابن الأثير، عز الدين بن الأثير الجزري،الكامل فى التاريخ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
٢. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م.
٣. ضياء العمري ، أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م.
٤. مأمون غريب، خلافة عثمان -رضي الله عنه ، مكتبة غريب، ١٩٨١م.
٥. محمد الخضري، الدولة الأموية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م.
٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
٧. ا بن العربي ، محمد بن عبد الله بن العربي، العواصم من القواصم: فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، دار الكتب السلفية، ١٩٨٥م.
٨. فاروق حمادة، أعلام السيرة النبوية، دار إحياء العلوم، ١٩٨٨م.
٩. مأمون غريب، خلافة الصديق -رضي الله عنه ، مكتبة غريب، ١٩٧٩م.
١٠. محمد سعيد البوطي، فقه السيرة ، دار الفكر، ٢٠٠٣م.
١١. ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
١٢. محمد الغزالي، فقه السيرة ، دار الشروق، ٢٠٠٠م.
١٣. (الأعلام)
١٤. الزركلي ، خير الدين بن محمود الزركلي،الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م
١٥. الحميري ، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.
١٦. ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م
١٧. إصدار مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
١٨. ابن تغري بردي، جمال الدين بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
١٩. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد الحجيري، المعهد الألماني، ١٩٩٩م.
٢٠. محمد رضا، أبو بكر الصديق: أول الخلفاء الراشدين ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٢١. الدوري ، عبد العزيز الدوري، أخبار الدولة العباسية ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧١م.
٢٢. ابن الأثير ، عز الدين بن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٢٣. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
٢٤. الطبري ، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٢٥. البغدادي ، أحمد الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
٢٦. ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي بن عساكر، تاريخ دمشق ، تحقيق: محمد باقر المحمودي بيروت، دار التعارف، ١٩٧٥م.
٢٧. السندي ، عبد القيوم عبد الغفور قمر الدين السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
٢٨. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
٢٩. ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ، عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
٣٠. البكري ، عبد الرحمن أحمد البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ، تحقيق: مرتضى الرضوي، بيروت، الإرشاد للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٣١. ابن الجزري ، شمس الدين بن علي بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
٣٢. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ترجمة، تحقيق: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٣٣. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
٣٤. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
٣٥. ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ترجمة، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.